تمثيلية قصيرة :

الديك والثعلب

عن جفرى شوكر

Geoffrey Chaucer

للأستاذ محمود البكرى محمد

(مهداة إلى العقلاء .. والمجانين أيضا)

أشخاص التمثيلية :

الديك . الدجاجة « زوجته » . الثعلب . مزرعين « فلاحة » . عدس دجاجات

(. . قبعت الدجاجة والديك فى المرقد . . ورأسها بين أجنحتهما . . وفجأة تنبعث من حلق الديك نغمة متحشرجة فى ألم ، كأن شيئا ما قد مسه . . فتصحو « زوجته » مذعورة ... وترنو إليه فى شغف)

الدجاجة . ماذا أصابك يا رفيق العزيز ؟ !

(يخرج الديك نفس النغمة .. وهو لا يزال فى إغفاءته)

الدجاجة : (تنقره بخفة) ماذا حدث لك .. أتئن هكذا ؟

الديك : (مفيقا .. وفى صوت وسنان) لا تراعى من أجلى .. يا إلهى ! . لقد اعتقدت أن شيئا مزعجا حدث لى ! . وإن الرعدة لتعروني عند ما أفكر فيه

الدجاجة : (ضجرة منه) ماذا حدث لك ؟

الديك : (فى صوت مرتعد) . . لقد وجدتنى أتوثب هنا وهناك فى الحظيرة . . وجلا من وحش تساوره الرغبة الجامحة فى أن يقتصنى .. ويقتلنى ! .

الدجاجة : يقتلك ؟ ! وماذا يشبه هذا الحيوان ؟

الديك : يكاد يشبه الكلب . . . لونه مزيج من الأحمر والأصفر . . وفى ذيله وأذنيه نقط سوداء . . وإن له أذنا قصيرة وله (فى رعدة) عينان متوهجتان ! إن شيئا ما فى منظره .. أكاد أموت من الفزع عند تذكره ! .

الدجاجة : (تدفعه .. وتقول بحدة) كم أنا خجلة منك ! ولن أحبك بعد ! . كيف تحمل الوجه الذى يقول لى إنك خائف ؟ أنت ؟ ! بعرفك الأحمر المشرشر كأنه قمة برج قلعة ، ومنقارك الأسود اللامع كأنه حجر ثمين ، وساقيك الزرقاوين ، وأظفارك التى هى أشد بياضا من أزهار السوسن ، ولونك الذى يشبه الذهب المجلو .. أنت ؟ ! يا جبان !

الديك : (بتلطف) إنه حلم مفزع .. يا عزيزتى !

الدجاجة : حلم ؟ وأنت مرتاع من حلم ؟ ! إن كل ما بك هو سوء هضمك ! . يحلم الرجال أحيانا بدببة سوداء ونيران كالحة ، وأشباح حالكة تلاحقهم . . والديكة تحلم بالكلاب : صغيرة وكبيرة . . و . . (باحتقار) بالوحوش الحمراء التى تريد أن تنهشها حتى الموت ! . . و . . (فى تأثر) لا ينقص الرجال والديكة غير جرعة من الدواء ! .

الديك : (مغتما) .. وتعتقدين هذا حقا ؟

الدجاجة : نعم ! .. وعندما تهبط من هذا المثوى .. ستتجرع واحدة .. وإلا فأنا أراهن على بنسين إن لم ترقد من الحمى أو البرداء التى ستفضى بك — على أى حال — إلى الموت . !

الديك : (منتفضا فى اضطراب) .. الموت ؟

الدجاجة : (مؤكدة) لابد أن تزدرد واحدة من الديدان أو اثنتين ثم بلعة من هذا النبات أو ذاك .. تسرع إلى تجرعه أنى تجده فى الحظيرة .. وتبتلعه جيدا . (يئن الديك ثانية) يارفيق ابتهج بربك . ولاتروعنك الأحلام !

الديك : يادجاجتى الحبيبة ! جميل جدا أن تسخرى من هذا الحلم وتهونيه ، ولكنى قرأت مرة قصة رجلين كانا نائمين معا فى الليل قبل أن يبدآ رحلة .. ورأى أحدهما فى منامه شخصا يقبل ويأخذ مكانا بجوار سريره .. ويقول له : « إذا سافرت فى الغد فإنك غارق لامحالة .. وهذا كل ما أقوله لك » ..

فأيقظ صاحبه ، وأفضى إليه بذات نفسه .. ولكن صاحبه يقول له إنه لايصبأ بالأحلام ، ثم سافرا .. وبغتة ويلاسبب تنقلب

السفينة ، ويغرق صاحبنا !.. هذا حق وحقيقة !

الدجاجة : لا تفكر فى هذا بعد الآن !

الديك : (بحنان) يا رفيقتى ! إن من أجلك أن أحزن هكذا. فإنى عند ما أعلى هذه الحمرة القرمزية حول عينيك. لا أستطيع أن أحمل مجرد التفكير فى الموت ، والبعد عنك ! . لكم أنت حبيبة !

الدجاجة : إنه الفجر ! . ومن عدانا فارق فى سباته ...

الديك : يا لله .. حقا ما تقولين

(يخفق بجناحيه ويصيح عاليا .. ثم ينزل هو والدجاجة من القن . . وكذلك باقى الدجاجات . . يتبختر الديك فى مشيته ، ويبدو عابسا كأنه أسد ... مختالا كأنه أمير ! يخطر على أطرافه لا تكاد تمس الأرض قدماه !

وبينما هم كذلك يزحف الثعلب . . ويربض مستخفيا بين الأعشاب .. ثم تخرج الدجاجات واحدة بعد الأخرى .. ويخرج الديك وحيدا فى خيلائه باحثا — فى كبرياء — عن القوت . . وعلى حين غفلة يلمح الثعلب : فيجرى بعيدا فى صياح .. ولكن الثعلب يبرز من مكمنه .. ويتحدث إليه فى رقة

الثعلب : أوه . . لا تجر بعيدا . . أوه ! أنا آسف إذا كان انزعاجك بسببى.. وإن من المؤلم أن أراك هاربا كأنك خائف ! . إنى لم أجئ لأسمع ما يجرى بينكم ، أو لأتجسس عليكم .. ولكن (فى سرور) لأسمع صوتك الشجى ! :

الديك : (متوقفا . . ولكن على مسافة آمنة من الثعلب) لتسمع صوتى ؟ !

الثعلب : نعم لأسمع صوتك ! وإن كان من قول . . فإن لديك حاسة موسيقية لا يتمتع بها أى موسيقى سمعته . . إن صوتك أشبه بصوت ملاك من السماء

الديك : (شاكرا . مقتربا) . . أتعتقد هذا ؟

الثعلب : أعتقد هذا ؟! (فى حديث ودى) إن أباك بارك الله روحه — وأمك كانا فى منزلى .. وكان يسرنى أن يكونا هناك .. ومع استثنائك أنت أستطيع أن أقول إنى لم أسمع شخصا يغنى كما كان يغنى أبوك فى الفجر ..

.. يا إلهى ! لقد كانت موسيقاه تنبعث من الأعماق ! . .

لقد كان يقف على أطرافه ويمد عنقه ، ويجهد نفسه ليخرج ذلك الصوت الرقيق إلى أن تغمض عيناه من الجهد ! ..

الديك : يقولون إنى صورة من أبى ! ..

الثعلب : ولم تكن لأبيك الحاسة الموسيقية فحسب .. بل كان أيضا حكيما جدا . . حذرا كثيرا . . ولكن يا سيدى . . هلا تغنى ؟ ! ..

أرجوك .. فإنى أبغى أن أعرف هل تستطيع أن تطرب كأبيك ! :.

(يضرب الديك بجناحيه .. ويتمطى، ويمد رقبته، ويغمض عينيه ، ويصيح بأعلى صوته ، وفى لحظة ينقض الثعلب عليه . . ويمضى به بعيدا .. بينما الديك يحتج ويقاوم ، ويصيح فى فزع .. وتندفع الدجاجات صائحات فى ارتياع)

الديك : (فى صوت ضئيل يائس) لماذا تعدو بى إلى الغابة ؟ لقد انتصرت على وخير أن تأكلنى ها هنا .. وتنهى الأمر !

الثعلب : حقا !.. سأفعل ذلك .. ومن بعدك الدجاجات السبع ! . .

(بينما يفتح الثعلب فمه ينفلت الديك منه ، ويسرع عائدا إلى الحظيرة)

الثعلب : يا عزيزى ! . . أنا لم أقصد إفزاعك هكذا . . . تعال أحدثك عن قصدى ! . .

الديك : لا . أشكرك ، فأنا أعرف .. ولن تنالنى مرة أخرى ! . .

(تدخل (مسز مالكين) ومعها طبق من الحبوب .. وحينما ترى الثعلب تطرده إلى الخارج ثم تستدعى الديك والدجاجات إليها .. وتطعمها)

الدجاجة : لم أكن أعتقد أنى سألقاك ثانية . يا رفيق الأثير

الديك : آه .. لقد تعلمت الآن شيئين : ألا أغمض عينى حينما يجب أن تظلا مفتوحتين ، وثانيا : ألا أعمل بنصيحة زوجتى !

الدجاجة: وكذلك قد عرف الثعلب أن من الحماقة أن يثرثر حينما يجب أن يمسك لسانه !

محمود البكرى محمد